١ حول مصطلح الانسان في القرآن

بقلم الدكتور:
محمد أحمد العزب

ولست اريد ان اقف بمحدوديتي عند هذه الجوانب التي طرقها علماؤنا الكبار ، وانما اريد ان المس جانب قضية اخرى تتصل بالاعجاز البياني للقرآن الكريم في تناوله لمصطلح (الانسان) بلفظ (الانسان) فحسب .. وكيف ان هذا التناول شكل بتتابع وروده في عديد من الآيات قضية متكاملة تحيط بواقع الانسان المادي والنفسي والروحي والفكري ، بحيث نستطيع إذا نحن تأملنا عناصرها جميعا ان نصل منها الى يقين رياضي بأن الانسان في شموله وكليته لا يخرج عن إطار هذه الصورة . ولا يند عن منهج هذا التحديد . وهنا يكون وجه من وجوه الاعجاز البياني لهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه !!

حديث عن نوعيات من جنس الانسان :

والاساس الفلسفي الذي تستند اليه نظرية البحث عن الانسان في القرآن (نصا لا تضمينا) . يتمثل في كون حديث القرآن عن الانسان كواحد من المؤمنين ، أو كواحد من الكافرين ، أو كواحد من هذه الآحاد الكثيرة المتنوعة التي تحكمها الصفة العقائدية او السلوكية التي يضفيها عليه القرآن الكريم ، هو حديث عن نوعيات معينة من (جنس الانسان) ، وليس عن (الجنس الانساني) بكامله ، ونحن نريد ان نرى (الانسان) في جميع أزمنته بما فيه انسان القرآن الكريم الذي هو المسلم ، لأن الرؤية في هذا الاطار تكون أشمل للواقع الانساني من مجرد حصرها في زاوية من زوايا هذا الواقع الانساني المتراحب العميق .. لأن الفلسفة القرآنية في هذا المجال تفهم على أن تجسيد خصائص الانسان في عمومه واطلاقه يضع الانسان المسلم بالضرورة في حالة حضور جدلي مع هذه الخصائص المجردة ، فما كان منها موائما لطبيعة الهوية الاسلامية اصطفاه وعمقه ، وما كان منها مصادما لهذه الطبيعة او هذه الهوية تحاماه وتجاوزه .. وبهذا يكون الانسان المسلم انسانا تاريخيا يعيش الزمن باضلاعه المثلثة : الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتحسس في وجهه ملامح البررة الغابرين والمعاصرين والذين يجتهم الغيب في ضميره ما يزال ، فتتحقق بذلك النوعية وخلوده التاريخي !!

ونعترف منذ البدء ، ان هذا الذي نطمح الى تجليته شيء اكبر من حجم دارس واحد أو دراسة واحدة ، ولكنه ـ على أية حال ـ محاولة اجتهاد مخلص ، ان اخطأ فله اجر ، وان اصاب فله اجران .

اساسيات المنهج القرآني في حديثه عن الانسان :

والقرآن الكريم يقيم منهجه في حديثه عن (الانسان) على عديد من الاساسيات المنطقية التي تفضي كل واحدة منها الى ما يليها ، حتى اذا تكاملت أبرزت بناء منهجيا متلاحم الاتساق ، متناغم الجوانب ، متكامل الايقاع .. **ويمكن ان نلخص ابرز اساسيات هذا المنهج فيما يلي :**

ـ خلافة الانسان لله في الأرض ، ودعوة القرآن للانسان ان يلتزم بمنهج خالقه ومستخلفه .

ـ كان الانسان بمقتضى هذه الخلافة مجلى لروعة الاعجاز بما وهبه الله من طاقات فكرية وشعورية .

http://www.sheikhali-waqfia.org.qa/App_Files/Ar/Megala/Big/90-1.jpg 21/05/2011